وتمنيه وهذا اعتذار عما انكر واعلبه من تغيير المالوف والنهي عن
دين الاباء وما اريد ان اخالفكم اي واذهب الى ما انهاكم عنه فارتكبه
ان اي ما اريد ايه بما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح اي ما اريد الا
ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما
استطعت وهو الابلاغ والانذار فقط ولا استطيع اجباركم على الطاعة
لان ذلك الى الله تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما توفيقي
اي لاصابة الحق والصواب الا بالله اي الا بمعونته وتاييده عليه لا على
غيره توكلت اي عمدت في جميع اموري فانه القادر على كل شي وما
عداه عاجز وهذه الصيغة تفيد الحصر فلا ينبغي للانسان ان يتوكل
على احد الا على الله تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد التي هي
اقصى مراتب المبتداء واما قوله واليه انيب تفيد اشارة الى معرفة
المعاد وهو ايضا يفيد الحصر لان قوله واليه انيب يدل على انه لا ماب
للخلق الا الى الله تعالى وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا ذكر شعيبا قال ذاك خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه
ويا قوم لا يجرمنكم اي لا يكسبنكم شقاقي اي خلافي وهو فاعل يجرم
والضمير مفعول اول والمفعول الثاني ان يصيبكم عذاب العاجلة على
كفركم وافعالكم الخبيثة قال في الكشاف جرم مثل كسب في
تعديته الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه
وجرمته ذنبا وكسبته اياه ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي
ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم
او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد لا في الزمان ولا في
المكان لانهم كانوا حديثي عهد بهلاكهم وكانوا جيران قوم لوط
وبلادهم قريبة من بلادهم فان القرب في الزمان والمكان

يفيد

٦٣

يفيد زيادة المعرفة وكمال الوقوف على الاحوال فكانه يقول اعتبروا
باحوالهم واحذروا من مخالفة الله ومنازعته حتى لا ينزل بكم مثل
ذلك العذاب فان قيل لم قال ببعيد ولم يقل ببعيدين اجيب
بان التقدير وما اهلاكهم بشي بعيد وايضا يجوز ان يستوي في قريب
وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر
التي هي الصهيل والنهيق ونحوها انتهى واستغفروا ربكم اي امنوا به
ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد
مر مثل ذلك ان ربي رحيم اي عظيم الرحمة للتائبين ودود اي محب
لهم ولما بالغ عليه السلام في التقرير والبيان اجابوه بانواع
فاسدة الاول قالوا يا شعيب ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول
فان قيل انه كان يخاطبهم بلسانهم فلم قالوا ما نفقه اجيب
بانهم كانوا لا يلقون اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عن كلامه وهو قوله
تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وانهم فهموه ولكنهم ما اقاموا
له وزنا فذكروا هذا الكلام على وجه الاستهانة كما يقول الرجل
لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري ما تقول النوع الثاني قولهم
له وانا لنراك فينا ضعيفا اي لا قوة لك فتمتنع منا ان اردناك بسوء
وذليلا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير قاله قتادة وفي هذا
تجويز العمى على الانبياء الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به
في اثبات هذا المعنى لانه ترك الظاهر من غير دليل وقيل ضعيف
البصر قاله الحسن النوع الثالث قولهم له ولولا رهطك اي عشيرتك
وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم لرجمناك
بالحجارة حتى تموت والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى
السبعة والمقصود من هذا الكلام انهم بينوا انه لا حرمة له عندهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)